البواعث الاغترابية في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي

م.م فؤاد سالم رشيد

قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الحمدانية

البريد الإلكتروني Email : fouadsalem@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الاستلاب ، الاغتراب ، الانفصال عن الواقع ، الرفض.

كيفية اقتباس البحث

رشيد ، فؤاد سالم، البواعث الاغترابية في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Alienation motives in the Hashemites of Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi

Assistant. Lecturer. Fouad Salem Rashid
Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / Al-Hamdaniya University

Keywords : alienation, estrangement, detachment from reality, rejection.

How To Cite This Article
Rashid, Fouad Salem, Alienation motives in the Hashemites of Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Alienation is a synthetic factor that sweeps human feelings towards separation from reality and the feeling of alienation and loss of meaning. There is no doubt that it is accompanied by awareness and awareness of the contexts of the surrounding world and its social, religious, political, philosophical and cultural contexts , As its impact results in an analytical stance on the self, its tragedies, and the crises and problems it faces, in which priority is given to addressing the roots and structural faults that establish alienation, as long as they are not temporary symptoms that will go away by reconciling with oneself or ignoring the changes and processes in the world. What is noticeable is its organic interrelation with external variables, According to this analysis, we have diagnosed the spread of the dilemma of alienation in the character of Al-Kumait ibn Zayd, and the inherent effects of its effects on his poetic experience in the Hashemite poems, which conveyed a critical vision interacting with the historical events that preceded his era, as well as his dealing with their coercive interactions in his time, which resulted in opposition, rejection, and rebellion contained within a cohesive alienation template. It

summarized his religious, political and social awareness regarding the issues of his reality.

ملخص البحث :

إنَّ الاغتراب معطى تركيبي يَجرفُ المشاعر الإنسانية نحو الانفصال عن الواقع واستشعار الاستلاب وفقدان المعنى ، ولا ريب أنَّه مصحوب بوعي وإدراكٍ لسياقات العالم المحيط ومواضعاته الاجتماعية والدينية والسياسية والفلسفية والثقافية ، إذ يترتب على أثرها موقف تحليلي للذات ومآسيها وما تجابهها من أزمات وإشكالات تُعطَى الأولوية فيها لمعالجة الجذور والعلل البنائية المُؤَسِّسَةُ للاغتراب ، طالما أنَّها ليست أعراض وقتية تزول بالتصالح مع النفس أو تجاهل التَبَدُّلات والصيرورات في العالم ؛ إنَّما الملحوظ ترابطها العضوي مع المتغيرات الخارجية ، ووفقا لهذا التحليل فقد شَخَصَّنَا انتشار معضلة الاغتراب في شخصية الكميت بن زيد ومُلازمةِ آثارها لتجربته الشعرية في القصائد الهاشميات التي نقلت رؤية نقدية متفاعلة مع الأحداث التاريخية التي سبقت عصره ، فضلا عن تعاطيه مع تفاعلاتها القهرية في زمانه ، فنتجت عنها معارضة ورفض وتمرد احتواها قالب اغترابي مُتماسكٌ لَخَّصَ وعيه الديني والسياسي والاجتماعي تجاه قضايا واقعه.

المقدمة

إنَّ تبدل أحوال الذات المغتربة يَتَعَكَّز على معطيات خارجية تلعب أدوارًا مركبةً في تحديد خَطِّيَّةِ الحياة الإنسانية بين السعادة والشقاء ، لهذا يُمَثِّلُ الاغتراب استِبطَانًا لوعي ناضجٍ مُستَقَى من قراءة الواقع بكل سياقاته وإحَاطَاتِهِ التاريخية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية ، وحَتَّى تكون الصورة خاضعة لتفسيراتٍ قَبلِيَّةٍ فلابُدَّ من التعريج إلى الدِّلالتين اللغويَّة والاصطلاحيَّة لمفهوم الاغتراب ، وإعطاء إيجاز عن أبرز أنماطه.

الاغتراب لغة : يشير الجذر الثلاثي (غرب) إلى عدة دلالات وما يهمنا منها معنى التنحي والابتعاد والنزوح والغربة والنفي ، فيقال الغَربُ : الذهاب والتنحي عن الناس ، والغَربةُ والغَربُ : النَّوى والبُعد ، والتَّغريبُ : النَّفيُ عن البلد ، والغَربُ والتَّغَرُّبُ : البُعدُ والتباعد ، والغُربَةُ والغُربُ : النزوح عن الوطن والاغتراب [١]

أمَّا في اللغات الأخرى فنجد الاغتراب من خلال الكلمة اللاتينية القديمة (Alienatio) ، والتي أُشتقت منها الكلمة الإنجليزية (Alienation) والكلمة الفرنسية (Aliénation) والكلمة الألمانية (Entrfremdung) [٢] وقد وردت الكلمة اللاتينية (Alienatio) في سياقات ثلاث [٣] :

١. **سياق قانوني** : ويتعلق بالملكية ويعني تحويل ونقل وتسليم وتنازل عن شيء من شخص لآخر.

٢. **سياق نفسي واجتماعي** : ويتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية كالشرود الذهني وفقدان الوعي والجنون ، وما يستشعره من غربة في العالم وفتور أو جفاء علاقاته بالآخرين.

٣. **سياق ديني** : ويعني انفصال الإنسان عن الله عن طريق الخطيئة والمعصية.

الاغتراب اصطلاحا : يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى الانشطار والضعف والانهيار ، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع ، وما يعانيه من عقد نفسية وتناقضات تشكل صورة من صور الأزمة التي تعتري الشخصية ، وبذلك يشير الاغتراب إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية ، حيث تفقد فيه مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة ، ويتعرض جوهرها للقسر والإكراه والتشويه [٤] والاغتراب تركيب سايكولوجي يختزل إحساسات كثيرة منها : (الانسلاخ عن المجتمع والعزلة أو الانعزال ، والعجز عن التلاؤم ، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع ، واللامبالاة ، وعدم الشعور بالانتماء) [٥] ، أمَّا أبرز أنماط الاغتراب فهي :

الاغتراب النفسي : انفصال الفرد عن ذاته الحقيقية ، مما يؤدي إلى تحطيم وإعاقة النمو الطبيعي للذات وهذا يجعله في وضع يصعب عليه التمييز بين ما يشعر به واقعا ، وما هو عليه في الذات الحقيقية [٦]

الاغتراب الاجتماعي : الانفصال عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعارضة والرفض ، والعجز عن أداء السلوك الاجتماعي [٧]

الاغتراب السياسي : شعور ينتاب الإنسان ويتضمن اللامبالاة كاستجابة للعجز السياسي ، وكذلك الارتياب العام من الزعماء الذين يقبضون على السلطة [٨].

الاغتراب الديني : اغتراب المؤمن في دينه بقدر ما تتمكن السلطة السائدة من استخدام الدين كأداة سيطرة [٩]

الاغتراب الاقتصادي : ويتأتى من القهريات الاقتصادية القاسية إذ لا يعاني الإنسان من أجل وسائل معيشته فحسب بل عليه أن يصارع ليحصل على عمل ، وتزداد معاناته أكثر عند تدهور ثروة المجتمع ، كما أنه يهبط روحيا وبدنيا إلى مصاف الآلة ويتحول من إنسان إلى نشاط مجرد ، يعود بتبعيته إلى الأغنياء [١٠]

الاغتراب كرؤية شعرية عند الكميت بن زيد الأسدي

أعطى الكميت إشارات اغترابية متباينة في منتوجه الشعري دارت في مسارات متقاربة ، ولم تتأخر في تأصيل جوهر الإشكال الشاخص في عالمه ، إذ لم يتردد في توجيه بوصلة النقد نحو مراكز الأزمة ، وبؤر الاغتراب، وتراوح صداها بين فواعل السياسة ونتاجاتها الاستبدادية ، وبين أصداء المجتمع وما يظهر فيه من تمكن ونفوذ للآخر المعادي ، فقد بدت عقيدة الكميت حاجز بينه وبين الانسجام مع بعض الطبقات الاجتماعية بسبب الولاءات المعتقدية والمذهبية ، ولم تخفَ مرايا الاغتراب من المساس بتخوم الديانة ، وإشعار الكميت بالخيفة من إحداث تغيير جزئي في بعض البنى المركزية الاعتقادية من خلال تجيير الخطاب الديني وتأجيره تنفيذا لرغبات المتسلطين والمتنفذين.

وبالنظر إلى الرسائل المضمرة المستقاة من النصوص الهاشمية للكميت تقفز إلى الذهن إرادة شعرية علانية في تقرير كنه المعارضة التي يؤسس الشاعر للتماهي معها ، بادئا الخطاب بتأكيد الغياب الواقعي لملامح الإرادة الجمعية المناهضة لشواخص الطغيان والتجبر ، إذ يقول [١١] :

وهَل أمـةٌ مُستيقـظونَ لـرشـدِهِم فيكشِفُ عنه النَّعسَةَ المُتَزَمِّلُ

فَقَد طَالَ هَذَا النَّومُ وَاستَخرَجَ الكَرَى مَسَاوِيهِم لَو أَنَّ ذَا المَيلِ يَعدِلُ

فالتدليل على سبات الوعي الشعبي وانسياقه نحو تابو الانكفاء والعزلة إقرار تصريحي بأنَّ إرهاصات الاغتراب انتقلت إلى مراحل أكثر تموضعا ؛ لأنَّ استدامة النوم والكسل عن المطالبة بسرد الحقائق قد منح المساحة الحرة لانتشار الخطايا والظلامات ، وقد شخصها الوعي الشعري بناءً على مدلولات تأتي بالتوازي مع المظالم الفردية والعامة التي أضحت مرئية في الحال الآني ، ويبدو تأشير الكميت على ضرورة استنهاض الإرادة العمومية يقينا بأنَّ الاجتهادات المنفردة لن تفلح في إمضاء المسارات الإصلاحية المقصودة ، ففي (هذا الكفاح تلحق الهزيمة حتما بالإنسان ، إذا اعتمد فقط على طاقته الفردية ، ولن يتمَّ له الظفر إلَّا إذا أوجد صلة حيَّة بالقوى الشعبية التي تكفل النصر النهائي) [١٢] ، مستدلا في بيان كنه المواضعات القاهرة بالمؤشرات الواقعية التي ترسل تأكيد حيثيا بأنَّ جدلية الاغتراب قد تجذرت في مظاهر الدين نفسها بفعل الترهيب السياسي ، وأدلجة الخطاب الفقهي في سبيل مواكبة النفع السلطوي [١٣]

وَعَطَّلت الأحكامُ حتى كأنَّنا على مِلَّةٍ غيرِ التي نَتَنَحَّلُ

وتستدل الأنا الشاعرة على تغلغل الاغتراب في أتون الدين من خلال محنة تعطيل (الأحكام) التي تعد مرتكزات تشريعية تتجمع حولها بقية الأسس البنائية للدين ، بحيث يتشكل بمعيتها قوام الهوية الدينية المؤثرة في ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها ، ومن ثَمَّ فإنَّ ردة الفعل التلقائية تجاه هذا التعطيل هي الاستنكار الجماعي ، كون استجابات الأفراد حَتَّى وإن تباينت في حالات محددة أو تنوعت جزئيا في أوقات مختلفة ، إلَّا أنَّ رأي الأغلبية يتشابه على نحو متقارب عند معاينة نماذج الأخطار التي تهدد الغائيات والمقاصد المشتركة ، ولا ريب في أنَّ المشاعر العامة وإن اضمرت ميولها ومبانيها فإنَّها متفقة على استنكار ذاك الفرض القهري ؛ لأنَّه يترجم استحكام الظلم في البنيان العام للمجتمع ، وتطابق المظالم الشعبية مع الشكاوى الفردية ، ويضاف إليها غربة الدين الحاصلة بتأثير الفاعل السلطوي الذي يَتَقَصَّدُ تسيس مباني الدين وقولبتها بما يتناسب مع المصالح والأولويات السياسية للفئة الحاكمة (١٤)

فَتِلكَ أمورُ النَّاسِ أضحَت كأَنَّـــها ... أُمـورُ مُـضِيـعٍ آثَـرَ الـنَّـــومَ بُـهَّـلُ
مُصَيِّبٌ على الأعوَادِ يومَ رُكوبِـــها ... لِما قالَ فيها مُخطِيءٌ حينَ يَنـــزِلُ
يُشَبِّهُـها الأشبَاهَ وهي نَصِيبُـه ... لـه مَشـرَبٌ منـهـا حَـرامٌ ومَـأكَـلُ

والملاحظ في بنية الرسالة الشعرية التشخيصية ميل الكميت إلى تحديد وجهة الذم بمعالم محددة تتسق مع بوصلته النقدية ، إذ يتلافى تعويم الخطاب ، وينساق إلى تعيين ملامح (الآخر) المذموم ، وتحديده من خلال معسكر السلطة ، بلحاظ أنَّ مصالح الرعية منتهبة بفعل العامل السياسي الجائر ، ومهملة كحال الأبل التائهة التي لا راعي لها ، ويبلور الشاعر الهموم الجمعية بكونها لازمة وجوبية مقدمة على الهموم الفردية ؛ لأنَّها تقتضي منه أن يهب مجهوداته لمهمات نبيلة بعيدة عن الأغراض الخاصة ، لذا تنصرف أنظاره إلى مراقبة تدهور أحوال الشعب وانسحابها نحو أطوار التيه والفوضى ، وسلب الحقوق الفردية والجماعية ، ويُؤَطِّر الكميت شكواه القلقلة بالبون الشاسع بين الشعارات النظرية والمواعظ البلاغية التي ينادي بها الحاكم من على المنبر ، وبين الحقيقة العيانية التي تناقض ذاك الشق التنظيري ، إذ أنَّ الخطيئة وهضم الحقوق المحرمة أصبحت ثوبا تلازميا تتماهى معه قرارات منظومة الحكم ، والشاعر في هذا يميل إلى إثبات صوابية رؤيته بمعية الحجاج والاستدلال البرهاني ، إذ يوظفه كقالب جدلي يناقش ذرائع المستبد في استحواذ المركزية السياسية ، ويرسم مديات تنافرها مع الشرعانية الاعتقادية (١٥)

فيا سَاسَتَا هاتوا لنا من جوابِكم ... فـفـيـكم لعَمرِي ذو افـانـيـنَ مِـقـوَلُ
أأهـلُ كـتـابٍ نـحـنُ فـيـه وأنـتـمُ ... على الحقِّ نَقضِي بالكتاب وَنَعـدِلُ
فكيفَ ومِن أنَّى وإذ نحنُ خِلفَـةٌ ... فَـرِيـقـانِ شَـتَّـى تَـسـمَـنُـونَ ونَـهـزَلُ

أم الوَحيُ مَنبُوذٌ وراءَ ظُهُورِنا فَيحكُمُ فينا المَرزُبانُ المُرَفَّلُ

إنَّ توظيف الشاعر لأسلوب النداء (يا) بنحو مخصص للساسة ، يستبطن تحذيرا سياقيا من لسانه البليغ الذي بإمكانه فضح غوايتهم ، وهو وإن كان في ظاهره إعلانا عن تمكنه اللغوي والبلاغي ، إلَّا أنَّه يفسر رموز لوحة نفسية بدت كتركيب عضوي مترابط ضم ألوان اغترابية متقاربة ، فالدكتاتورية السياسية بادرة شؤم تنذر بمعيشة ذليلة من حيث الحرمان والجوع والذلة ، ويقابله رفاهية الطبقة المتنفذة وانغماسها في الملذات والترفيات ، مضيفا إليها الافتراق النقيضي بين مسالك وتدابير المتنفذين والسيرة الحكمائية الحسنة ، بدليل أنَّ الحاكم ينأى فيها عن الامتثال لنداء الضمير ، ويرفض الانصياع للمثل والقيم النبيلة التي تؤسس لنسق السياسات العادلة والحكم الرشيد ، بل يتجاهل نظم وتعاليم الديانة التي جاء بها الوحي السماوي ، لهذا يُؤَسِّسُ الكميت بالنظر تلك الدوال والقرائن ارتكازا دليليا يعلن شمولية اغترابه ، وتنقله بين السياسة والاقتصاد والدين والمجتمع ، ويرى الشاعر في منافحة السلطة ومقاومتها مبادرة حتمية تلازم لغته الشعرية ، تتعدى طور التنظير الثقافي والرفاهية الفكرية إلى الرفض الفعلي ؛ لأنَّ ذوات البشر لا تقتصر على التفكير الرفاهي إنما تأخذ المبادرات نحو الأفعال العيانية ، وهذا السلوك ما كان ليتبدى إلى العيان لولا سيلان الشعور الاغترابي في عالم الكميت وانتقاله السلس بين الحقل الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي [١٦]

لنا رَاعِيَا سَوءٍ مُضِيعَانِ منهما أبو جَعدَةَ العَادي وعَرفَاءُ جَيأَلُ

أَتَت غَنَمًا ضَاعَت وغَابَ رُعَاؤُهَا لَهَا فُرعُلٌ فيهَا شَرِيكٌ وفُرعُلُ

أتَصلُحُ دُنيانَا جميعًا ودِينُنا على ما بِهِ ضَاع السَّوَامُ المُؤَبَّلُ

ويستدل صاحب النص على صدقانية تحليله بدراسة شخصية الحكام وما فيها من طباع متناقضة ، دالة على تواشج وظيفي بين صفات الجور والاستبداد من جهة والغباء ورداءة التخطيط من جهة ثانية ، فيتشكل بمعيتها الانطباع الابتدائي عن تلك الشخصيات الواقعة في دائرة النقد ، إذ يشبهها بالضباع والذئاب جراء فرط فسادها وقسوتها ، وما لحقها من ضياع للحقوق والمكتسبات الأصيلة ، بحيث استمكن النهب في ممتلكات الرعية كالغنم التي عاثت فيها السباع والوحوش فسادا بعد تجرديها من العناية والحماية ، ويظهر أنَّ القصدية المتوخاة من التشخيص المتقدم هي إثبات أنَّ وعيه الشعري محكوم وفق الدلالات النسقية للنص بتحليل عقلي مجرد من التلفيق النفسي والتلون الاجتماعي ، ويقتبس الشاعر من توغل الاستبداد في المناحي الدينية والدنيوية اللوازم البنيوية الواجبة لتقرير حقانية احتجاجه ، إذ تسترسل نظريته التشريحية الناقدة في فضح العيوب الإدارية والقيادية للمهجوين [١٧]

ولـو وُلِـيَ الـهُـوجُ الثَّوَائِـجُ بـالــذي ... وُلِـينَـا بـه مـا دَعـدَعَ المُتَرَخِّلُ
ولِاَيـــةَ سِـلَّــغـدٍ أَلَــفَّ كـأنَّــه ... من الرَّهَقِ المُخلوطِ بالنَّوكِ أَثـوَلُ
هو الأضبَطُ الهَوَّاسُ فينا شَجَــاعةً ... وفِيمَن يُعَادِيهِ الـهِجَفُّ المُثَـقَّلُ
ألَـم يَـتَـدَبَّــر آيــةً فَــتَــدُلُّــه ... على تَرَكِ ما يأتي أم القَلبُ مُقفَلُ

أنَّ التقصي التفصيلي الذي أورده الكميت استظهر مجموعة معايب ومساوئ إدارية وذاتية في شخوص المذمومين ومنها : الإدارة المتهورة لشؤونات الرعية وتراكم المظالم الشعبية المتفاقمة بفعل حماقة المتمرسين في السلطة وافتقارهم لبديهيات القيادة ، وإيغالهم في الجنون والخبث السياسي ، وبالتالي فإنَّ تدهور معايش الرعية وتدني مراتبها إلى ما دون أحوال الغنم استخلاص تلقائي لطبيعة غربتهم ، فالقمع والتسلط نكبات توالت إسقاطاتها على دنياهم ، لاسيما شجاعة الوالي التي لا يظهر مفعولها إلا عند قمع المعارضين ، بينما تأخذ بالتلاشي الفوري عند ملاقاة العدو ، فيتحول إلى ما يناظر النعامة الخائفة المرتجفة.

وهذا التهكم المصاحب لتقييماته الذاتية منتقل من الطور النظري إلى المنحى العملي الذي جعله على النقيض من إرادات السلطة وتوجهاتها ، وقد تماهى تهكمه العلاني مع تسليط الإضاءة على صفات الخبث واللؤم والجبن والجور ، والتي تساعد في تجميع محددات تعيينية ترسم طبيعة الشخصية الحاكمة ، ولم ينبثق هذا التأمل النقدي من فراغ أو يتداعى من العبث ؛ إنَّما اعتملت فيه كتشكيل سببي قصدي ، بحيث يصنف الشاعر ضياع الفروض الدينية والحقوق الدنيوية بكونه دليلا مستحكما يشير ظاهره وباطنه إلى بؤر الاستبداد وتنافرها السياقي مع مجمل التشريعات والرسائل القرآنية ، إذ ينأى السياسي عن استحضار الآداب القرآنية ومستلزماتها الأمرية والناهية ، وبذلك يتعارض الوجدان السلطوي مع المحكمات والسنن القرآنية.

ويمثل الاستمرار الزماني لرمزية الجبروت حسب القاموس الشخصي للشاعر حجة عقلائية في توكيد حجية المعارضة وركازة مصداقيتها [١٨]

فَتلك وِلاةُ السَوءِ قد طالَ ملكُـهم ... فحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ
رَضُوا بِفِعَالِ السَوءِ في أهلِ دينِـــهم ... فقد أيتَمُوا طَوراً عِدَاءً وأثكَلُوا
كَـمـا رَضِـيـتَ بُـخـلاً وسُـوءَ وِلايــةٍ ... بِكَلبَتِها في أوَّلِ الدَّهرِ حَومَلُ
وما ضَرَبَ الأَمثَالَ في الجَورِ قَبلَـنا ... لأَجوَرَ من حُكَّامِنا المُتَمَثِّلُ
هُـمُ خَـوَّفُونَـا بـالـعَمَى هُـوَّةَ الـرَدَى ... كما شَبَّ نارُ الحَالِفِينَ المُهَوِّلُ

إن تسليط الإضاءة على زوايا التجبر أشعرته بِتَقَعُّرِ الأزمة واندساسها في نقاط بنيوية ملازمة للبناء نفسه ، إذًا فالإشكالية المؤشرة ليست قشرية أو ذات ملمح شكلي ، إنَّما تأزمها

يتداعى تداعيا حرا بفعل استمرارية الحكم السلطوي ، وما يتمخض عنه من إيتام للصبية وثكل للأمهات ، وبغرض تنميط الصورة التشبيهية يستحضر الكميت مثلا شعبيا عربيا يلخص العناء والمآسي الواقعية المُعَاشَةِ ، عبر تشبيه أحوالهم بحالة كلبة (حومل) ، وما كانت تآسيه من تجويع وإهانة وذل صادر من راعيتها ، ووفقا لهذه المداليل لم يعد عناء الشعب طارئا زائلا ؛ وذلك لأنَّ سن النظم والسياسات صادر من فاعل واحد ، فيستظهر الشاعر العلامات الاستبدادية التي أعلنت تَمَكُّنَها السيادي بواسطة الجور والبخل وسوء الإدارة والتقدير، وعلى ضوء ذلك يرى الشاعر بانتفاء الجدوى من استحضار الأمثال والتشبيهات عن الأمم الماضية وجور سلاطينها ، نظرا للتفوق الفعلي التي تمتاز به المظالم الحاضرة ، والشيء المنظور في هذا السياق أنَّ إفراط السلطويين في استدعاء المواعظ الكاذبة ما هو إلا وجه مضمر للخداع وتجميل المساوئ ، ويُعَدُّ كذلك نسقا توظيفيا غرضه تخويف العوام البسطاء من مغبة الرفض ؛ بل حَتَّى السؤال عن الحقوق الأصيلة والمكتسبة ، والبديهي أنَّ هذا التوجه أمرا ممتنع ومتعارض مع النوازع والحوافز التي تتشكل على ضوئها القوة والإرادة البشرية ، لـ (أنَّ مطالبة القوى بأن لا تتجلى بما هي قوة ، بأن لا تكون إرادة اكتساح وإخضاع ، وتعطشا للأعداء والمقاومة والانتصارات أمرا لا معنى له) (١٩)

وانبثاق الاغتراب من حيثية القهريات السياسية والاجتماعية قد نقله عضويا إلى مديات جديدة ، لاسيما الأبعاد المتغلغة في الدين نفسه (٢٠)

لَهُم كُلَّ عَامٍ بِدعَةٌ يُحدِثُونَـها أزَلَّوا بـها أتبَاعَهم ثُمَّ أوحَلُوا
وَعَيبٌ لأهلِ الدِين بَعدَ ثَبَـاتِه الى مُحدَثَاتٍ ليس عنها التَنَقُّلُ
تَحِلُّ دِماءُ المسلمينَ لَدَيهُم وَيَحرُمُ طَلعُ النَّخلة المُتَهَدِّلُ

فدائرة التشخيص النقدي قد حددت توغل الاغتراب في معالم الدين من خلال مُؤَثِّرَاتِ السلطة ، إذ أنَّ البدعة بوصفها اجتهادا مذموما قد أضحت سلوكا بنيويا متجذرا في فعاليات الحكم المستبد ، بحيث يُوغِلُ المتنفذون وأتباعهم في تقمص هذه الخطيئة ، لذا يتهمهم الشاعر بالإفراط في محاولات تشويه البُنَى المركزية للديانة ، من خلال استحداث فعاليات ابتداعية لا صلة بجوهر الإسلام ونظمه وآدابه.

وهذا السعي السياسي إلى تكوين معادلة بدعية هدفها إجراء الصيرورة الدينية نحو السلب هو توجه براغماتي لا يتوانى عن توظيف مقدرات الدولة لإعادة نمذجة بعض القيم والمعتقدات لتتفق ولو بنحو ظاهر مع الاستقطاب السياسي الجبري ، بحيث ينتج عنها تحليل المحرمات الشرعية وفي طليعتها حرمة الدماء ، وهذه القرينة التقريرية إنَّما تنص على فقدان حق الأمان

الواجب تحققه لأي إنسان ، والثابت أنَّ الحق المقرر للكائن الإنساني وفق معظم الشرائع والسنن (وفي إطار سياق ميتافيزيقي أساسي يضم الموجودات ، هو الأخذ بيد الإنسان الذي تحددت ماهيته .... ومساعدته على تحرير إمكاناته وبلوغ اليقين عن مصيره والأمان في حياته) [٢١] ، وقد تناهى التكبيل والتقييد إلى النشاط الزراعي من خلال الخراج الجبري الذي يُقتَسَمُ من أرزاق الرعية ، ويعاقب المتأخرون عنه بالهلاك.

ولأنَّ المأساة لم تقتصر على منحى معاشي بعينه فقد تبعها فضاء أوضح تمثل في قول الكميت [٢٢]

وَلَيسَ لَنَا في الفَيءِ حَظٌّ لَدَيهِمُ وَليسَ لَنا فِي رِحلَةِ النَّاسِ أَرحُلُ

فبوصلة الاغتراب هاهنا اقتصادية بحيث تنال من الحالة المعيشية ، جراء حرمان الأفراد من (الفيء) بوصفه مردودا وفيرا في النسق الاقتصادي الإسلامي ، بل يتبعه الحرمان من الدواب التي تتيح لهم المشاركة في الحروب وما يأتي منها من فوائد مالية كالغنائم ، ولا غضاضة في الإقرار بأنَّ لهذا المؤثر الاغترابي مستويات ضاغطة لا تقل شأنا عن الضواغط النفسية والاجتماعية ، طالما أنَّ الشخصية الإنسانية تملك ضميرا واعيا وتدرك ما يؤثر في هذا العالم من حقائق وضرورات اقتصادية تخضع لها كل الموجودات الحية العاقلة كليا أو جزئيا ، والمعلوم بداهةً أنَّ الاقتصاد حقل فاعل في استدامة الوجود الحي وتحقيق الأمن المعاشي لكل فرد ، وأي تأثير سلبي فيه يستتبعه شعور اغترابي ذو حيثية اقتصادية.

ويصل الكميت إلى المحطة التي ينبثق فيها الاغتراب بوصفه دالة اجتماعية ودينية وتاريخية وأخلاقية ووجدانية ، وذلك عندما يرسم لوحة المظلومية التي عاشها الإمام الحسين في يوم عاشوراء [٢٣]

كأنَّ حُسَيناً والبَهَالِيلَ حَولَه لأَسيَافِهِم ما يَختَلِي المُتَبقِّلُ
يُخضنَ بِهِم من آلِ أحمَدَ في الوَغَى دَمًا ظَلَّ مِنهُم كالبَهِيمِ المُحَجَّلُ
فَلَم أرَ مَخذُولاً أَجَلَّ مُصِيبَةً وَأوجَبَ منه نُصرَةً حَينَ يُخذَلُ
تَهَافَتَ ذُئبانُ المَطَامِعَ حَولَهُ فَرِيقَانِ شَتَّى ذو سِلاَحٍ وأَعزَلُ

والمُستقى من مناظر هذه التراجيديا تَطَبُّع صفات الجناة بمسالك مسخية ودموية أعلنت سبات الضمير وتَعَطُّلَ الوجدان ، حيث تتجمع الخيل وجحافل التوحش وذئبان المطامع لتحاصر الحسين واهل بيته وأنصاره وتمنعهم عن ماء الفرات ، ولا غَرو أنَّ الغواية المُتَجَذِّرة في سلوكيات أولئك الأشقياء قد طَبَعَت جنايتهم بخطايا أبدية اختزلت سائر مدلولات الشر واستباحة المُقَدَّسِ ، وقد حفرت هذه المأساة بما ضمتها من مشاهد فادحة وأبعاد تراجيدية بؤرةً يَنضَحُ منها قساوة

الاغتراب التي تَستَملِكُ وجدانيات الأحرار، لاسيما أنَّ هذا الأسى مُردَفٌ بخذلان مجتمعي وتجاهلٍ لنداء الضمير الأخلاقي ، لهذا يبني الكميت احتجاجه تَعَكُّزًا على هزالة الوجدان الشعبي وتباطؤ استجابته للمتغيرات القاهرة ، وحينها يمثل الاغتراب رديفا انفعاليا مُلازِمًا لحركاته وسكناته ، ويستنزف صلابته النفسية والعصبية نظرا لتَعَسُّرِ القدرة على محاسبة الغواة وإمضاء العدالة ، إذ (إنَّ الانزعاج والشعور بالعجز عن الانتقام ، والرغبة المتعطشة إلى القصاص ..... تستوجب استهلاكا أسرع للطاقات العصبية) [٢٤] ، ولم يتأخر الشاعر عن تدوين تقييماته عن أطراف هذه اللوحة السوداء [٢٥]

فَـريقَانِ هذا رَاكِبٌ فـي عَدَاوَةٍ وَبَاكٍ علـى خِذلانِـه الـحَقَّ مُعولُ

إنَّ غربة الحسين (ع) في كربلاء قسمت البشر آنذاك إلى قسمين مذمومين وفق تصنيف الكميت هما : (القتلة والمتخاذلين) ، والبديهي أنَّ ذم الصنف الأول والقدح بإيمانهم وأخلاقهم لم يُعفِ الصنف الثاني من اللوم وإن كان بدرجة أقل حدةً ، فالنكوص عن مناصرة الحقيقة يَتبَعُهُ قَدحٌ تَأكِيدِيٌ في قاموس الشاعر ، ولا ريب في أنَّ تغلغل الاغتراب في حاضر الأمة ومستقبلها قد تنامى بفعل مآسي واقعية شاملة وفي مقدمتها فاجعة الطف.

ولأنَّ كل المؤشرات والدلائل تُقتَبَسُ منها نفس الخلاصة والنتيجة ، يعود الكميت إلى توكيد المشهد التراجيدي الذي يصور استشهاد الحسين بن علي [٢٦]

وَقَـتِيلٌ بـالطَّفِ غُودِرَ منـهُ بَـينَ غَـوغـاءِ أُمّـةٍ وَطَـغَـامِ

ففي ثنايا هذا الرثاء والعزاء تطفو مرايا الاغتراب لتُفَسِّرَ النظرة الأيديولوجية التي تتعامل بمقتضاها الذات الشاعرة مع الحال الراهن ، إذ تَشخُصُ فوضى تلك اللحظة الفارقة ، نظرا لاستفحال سطوة الجبروت وغوغائية استبداده ، وتَعُدُّها استدلالا موضوعيا يُوجز أسباب عزلتها عن محيطها الاجتماعي والسياسي ، ويعي الكميت أن استِمسَاكه بهذه القضية بُرهَانٌ قِيمِيٌ يُلَخِّصُ مآسي الزمان الحاضر ، بعد أن نذر ذاته لخدمة عقيدته ، كونها تعطي المعنى لوجوده.

وهذه اللمحة السوداوية تدليل وظيفي يُبَيِّنُ انتشار الهمجية والخراب في سلوكيات بعض الأفراد والجماعات المتعاونة والمُتَمَاهِيَّةِ مع مقاصد الجبرية السياسية ، ويستبطن الشاعر من جوهرها حقيقة أنَّ الحكومة وأعوانها لم يدخروا جهدا في مراعاة غَرَضِيَّاتِهِم دون العناية بالمقدس والرمز الديني.

وتتمظهر طوابع الاغتراب الاجتماعي في أنا الشاعر جَرَّاءَ التباين المُتَأصِّلِ في الهوية الاعتقادية بينه وبين محيطه المعادي [٢٧]

وأُرمـى وأرمـي بـالـعَدَاوَةِ أهلَـها وإنّـــي لأوذَى فِـــيـــهُـــم وأُؤَنَّـــبُ

فَقُل لِلذي في ظِلِّ عَميَاءَ جَــونةٍ ... يَرى الجَورَ عَدلاً أينَ لا أينَ تَـــذهَبُ
بِــأيِّ كِــتَــابٍ أَم بِــأيَّــةِ سُــنَّــةٍ ... تَـرَى حُـبَّـهُم عَـاراً عَـلَـيَّ وتَـحسَـبُ
أَأَسلَمُ ما تَأتِي بِـهِ من عَــدَاوَةٍ ... وَبُغضٍ لَهُم لاَجَيرِ بَل هو أشـــجَبُ

إنَّ التأنيب واللوم والبغض والشتيمة مصطلحات تُؤَلِّفُ بمجموعها حدود الاغتراب الاجتماعي وتطبيقاته الفاعلة التي عاملت الشاعر بإقصاء وترهيب ، ردا على مطالباته بالعدالة في ظل تَسَيُّدِ الظُلامات ، ويُسنِدُ الشاعر احتجاجه الدَّليلي بالفوارق البائنة بين الجور من جهة والعدل من جهة ثانية ، والذي يُفترضُ أن تُقَاس الأمور بمقتضاه ، فَيُحَاجِجُ الطرف المقابل بمحتومية الامتثال للحيادية ، والتجرد من أفق العصبيات عند تقرير كنه الحقائق ، وبالنظر إلى ما مضى تَتَقَدِحُ الغرابة في ذهنه بسبب ما يأسيه من لوم وتقريع ، وينضج على ضوئه مَيَلانُ الشاعر إلى ردع ما يعترضه من إملاءات قسرية تعني ضمنا وتصريحا القبول ببغض البيت الهاشمي ، وقد رفض الكميت تلك المطالبات نظرا لتوغلها في الخطيئة والعار الذي يشجبه الوجدان والضمير الحر ، وتنافيها مع الاستظهارات الدينية والتعليلات الشرعية التي تنص على وجوب مودة أهل بيت النبي ، وهذا الالتزام الأخلاقي والقيمي الذي انبثقت منه إرادة الكميت سلوك واعٍ تم إنضاجه بفعل دوامة الاغتراب التي اجتاحت كينونته ونقلته من طور السكون إلى وظيفة الرفض ، (فهذه الوظيفة التي تتسم بالسمو والرفعة قد أسبغت عليه كما قيل سطوة رفعت به إلى مستوى مسؤولية ليست بالسهلة ؛ بل كانت أكثر ثقلا من كل تلك الوظائف التي كان بإمكانه التطلع إليها) [٢٨] ومما لا تردد فيه اقتناع الكميت بأنَّ الاغتراب قد صار صورة مطابقة لطبيعة العوامل الجبرية التي تقمع حريته الفكرية والسياسية ، ولذلك يبدأ الإحساس الاغترابي بأخذ حيثيات أبعد ، إذ تتراكم المؤشرات على توسع مداه بفعل تراوح الأحكام ضد الشاعر بين التخطئة والتكفير ، فيظهر وعيه الأيديولوجي كنموذج فريد ومختلف هوياتيا ومميز عن محيطه العدائي [٢٩]

يُشِيرُونَ بالأيدِي إليَّ وَقَولُـهُم ... أَلاَ خَابَ هَذَا والمُشِيـــرُونَ أخيَبُ
فَطَائِفَةٌ قـد أكفَرَتـنِي بِحُبِّكُم ... وَطَائِفَةٌ قَـالُوا مُسِـيءٌ وَمُـذنِـبُ
يُعيبُونَنِي من خُبثِهِم وَضَلاَلِـهِم ... على حُبِّكُم بَل يَســـخُرون وأعجَبُ

إذ لا يرى الكميت غضاضة في الجهر باعتقاداته المذهبية على الرغم من علمه بقساوة ردود الفعل ، بحيث يبرق منه الفخر بالنفور من البيئة الاجتماعية ونعتها بالخيبة والخبث والضلال بسبب أحكامها الضدية عنه ، والتي تتراوح بين التكفير بوصفه حكما إلغائيا لا يعترف بكيانه ، وبين التخطئة كحكم أدنى ، وفي كل الأحوال تُظهِر نصوصه مرآةً عاكسةً تُجَسِّمُ حجم

الضغوط والترهيبات التي عايشها الشاعر ، والتي لم تكن عقبة أمام تزمت قناعاته ورؤاه ، ما دام أنَّه يرى التكفير ومحاولات الإقصاء مكتسبا استدلاليا يفضح أخطاء الآخر ومغلوطية تقويماته ، ويتبين من هنا افتخار الكميت بما يحوزه من تصورات ناقدة ؛ لأنَّها صارت محورا ملاصقا لمكونات شخصيته وكنه تقييماته وسلوكياته ، بلحاظ أنَّها تُكَيِّفُ رؤيته عن العالم المحيط ، وتُوَجِّهُ سلوكه في قنوات معينة ، والثابت أنَّ أبرز المُحَدِّدَات الاستنباطية التي تطابقات مع وجهة نظره هو الاستغراب من قساوة البغضاء التي ينغمس فيها محيطه الاجتماعي وما يستلحقها من سخرية وجفاء ، إذ يُصَنِّفُهَا الشاعر في خانة التحيز الطائفي المَوصُوفِ عنده بالضلال والخطيئة ، ولا يقتصر هذا البغض على الأباعد والغرباء ؛ إنَّما يشمل فئات ترتبط معه بصلة النسب والقرابة القبلية [٣٠]

وأحمِلُ أحقَـادَ الأَقَارِبِ فِيكُمُ وَيُنْصَبُ لِي في الأبعَدِينَ فَأَنصُبُ

إنَّ طبيعة هذه المعاداة ليست سوى برهان موضوعي على مديات الضغط النفسي والاجتماعي التي يعاينها الشاعر ، فالروابط النسبية لم تشفع له أمام اقربائه ممن يعادون البيت الهاشمي ؛ بل أنَّ القريب والبعيد ينصبون له الكراهية بسبب اتجاهه المُعتَقَدِي ، وانفعاله الملموس هنا فعل تصريحي له مقاصد محددةٌ نائيةٌ عن العبث والفوضى ؛ لأنَّ الانفعال إجمالا لا يمكن أن يكون صفة سايكولوجية صرفة ؛ إنَّما قد يكون في تخوم الأفعال الواعية الدَّالة على شيء بعينه ، خصوصا عندما يتعلق السلوك بتقييمات الكيان النفسي الإنساني لسياقات العالم الخارجي ، لهذا يتأسس على ضوئه اغتراب يعي طبيعة العالم المحيط ونسق تعاملاته معه وفق حسابات الأُلفةِ والعداء ، والراجح أنَّ انتشار هذا الاغتراب كعينة اجتماعية في حياة الكميت بن زيد ؛ إنَّما تَشَكَّلَ بصيرورة تلقائية مُتَأَتِّيَةٍ من قَهرِيَّات البيئة السياسية التي لا يُمَانِعُ الشاعر من مكافحتها ، ورفض نظامها التوريثي السلطوي [٣١]

إذا اتَضَعُونَا كارِهِينَ لِبَيـعَةٍ أَنَاخُوا لأُخرَى والأَزِمَّةُ تُجذَبُ
رُدَافَى عَلَينَا لَم يُسِيمُوا رَعِيَّـةً وَهَمُّهُمُ أن يَمتَرُوهَا فَيحلُبُوا
لِيَنتَجُوهَا فِتنَةً بَعدَ فِتنَةٍ فَيفتَصِلُوا أفـلاَءَها ثُمَّ يَربُبُوا

ولا عجب في أنَّ ميل الشاعر إلى تكرار الكشف التصريحي مبنيٌ على مجموعة وقائع استقاها من تَأَمُّلاتِهِ التفكيكية عن طبيعة المنظومة الحاكمة ، وحسب منظوره فإنَّ القسر والإكراه أضحى علامة فارقة في تَسييرِ السياسات والتشريعات والضوابط ، مِمَّا يجعل التحكم بالفرد مُسَاوِيًا للزمام التي تَسُوقُ الأبل بإذلال وتحقير ، وتعتقد الذات المغتربة هنا أنَّ الاستسلام لهذه المعطيات يعني استمرارية الطبقة النافذة في سلب المُقَدَّراتِ والحقوق ، وبمعية هذه القرائن يُفَسِّر

الشاعر علل رفضه النظام الوراثي ، فالتجارب الماضية رَاكَمَت جملةً من الدروس والخبرات التي ترفض بجملتها الامتثال للمَفروضَاتِ السياسية ، وما يتفرع عنها من فتن وفوضى وعبث ، وهذا استِظهَار تطبيقيٌ لقيمة المعارضة بما لها من دلالات سياسية واجتماعية وثقافية أعطتها القيمة والمشروعية ، (إذ ليس مهمًا ما تريد هذه الشخصيات أن تفعله ..... ؛ إنَّما الأفعال التي تقوم بها كأفعال محددة ومقيمة بالنظر إلى دلاتها) [٣٢] ، وبالنظر إلى هذا المُعطى الرَّفضِي يُثبِتُ الشاعر أنَّ افتقار الحاكم الحالي لمؤهلات العدالة والحكمة والفطنة يُؤَكِّدُ انتفاء الجدوائية من استبداله بغيره ، طالما أنَّ المنظومة التي تنتج المقاييس والتدابير هي ذاتها الباقية في كرسي السلطان [٣٣]

أقارِبُنَا الأَدنُونَ مِنهُم لِعَلَّــةٍ ... وَسَاسَتُنا مِنهُم ضِبَاعٌ وأذؤُبُ
لَنَا قَائِدٌ مِنهُم عَنِيفٌ وسَائِـقٌ ... يُقَحِّمُنا تِلكَ الجَرَاثِيمَ مُتعِبُ
وَقَالُوا وَرِثنَاهَا أَبَـأنا وأُمَّنَـا ... وَمَـا وَرَّثَـتـهُـم ذَاكَ أُمٌ وَلاَ أبُ

فالاختلاف المستعر بين الطرفين نِزَاعٌ قِيَمِيٌ يُؤَشِّر فيه الكميت إلى جملةِ نُعُوتٍ مُستكرَهَةٍ مُشَخَّصَةٍ في طبيعة الشخصيات الحاكمة ، والتي لم تَعُد تُمَثِّلُ مجرد سلطة إدارية ؛ إنَّما تطبيقا فعليا لمعنى الجبروت وفق منظوره التحليلي ، وتَبَعًا لهذا فإنَّ الإضمَارَ الدلالي المُقتَبَس من تشبيههم بالضباع والذئاب هو تَنمِيطُهُم في حدود الغدر والخيانة والدهاء ، ويُعَزِّز الشاعر تركيبته الوَصفية بتعيين عددٍ من المَعَالِمِ المُتَجَذِّرَةِ في ذَوَاتِ المهجوين كالقمع والعنف ، وذلك للتَدلِيلِ على تلاشي الأمن ، والتِجَاءِ المتسلطين إلى قبضة الحديد وتوظيف الإجبار القمعي في فرض الولاءات والإملاءات ، وتَجيِيرِ العوامل والظروف من أجل تحقيق المنافع والمكاسب ، ومن ثَمَّ التَّسَبُّبِ بمعاناة الرعية واطِّرَادِ بُؤسِهِم ، لذا فإنَّ المعالم المُؤَشَّرَةَ في السلطة المُسيطِرَةِ تخلو من فرضيات التفاهم مع أيِّ حركةٍ احتجاجيةٍ ، وهذا يساعد في ظهور معارضة واعية تقف بالضدِّ من الوراثة السياسية ونتائجها الكارثية اللاحقة ، وقد اتخذ الشاعر من فلسفة الرفض لتكون خُطوَةً اكتِمَالِيَّةً تُبلوِر المعنى المُستَوحَى من عتمة الاغتراب لا بوصفه عَارِضًا نفسيا وحسب ؛ بل بكونه تَركِيبًا يشمل أبعادًا أوسع.

وحَتَّى تَتَأصَّلَ هذه الخُلاصَة المُستَنبَطَة يَنسُجُ الكميت على المنوال المعتاد في تصوير اغترابه الاجتماعي والسياسي ، وربط ذلك بالهوية الاعتقادية والولاء الفكري [٣٤]

أَلم تَرَنِي من حُبِّ آلِ محمـدٍ ... أروحُ وأَغـدُوا خَـائِـفًـا أتَـرقّـبُ
كأنّي جانٍ مُحدِثٌ وكأنَّـمـا ... بِهِم يُتّقَى من خَشيَةِ العُرّ أجـرَبُ
عَلَى أيّ جُرمٍ أَم بأيَّةِ سِيرَةٍ ... أُعَنَّـفُ فـي تَـقـريـظِـهِـم وَأُؤَنَّـبُ

إنَّ حدة الاغتراب أضحت تجتاح بواطن شخصيته مع تفاقم كابوس العزلة ، واستشعار المخاوف والكراهية المتنامية حوله والتي انتقلت إلى حيز التهديد الوجودي ، ويدرك الشاعر تَبِعَاتِ تَمَسُّكِهِ بالانتماء العَقَدِي والانصهار مع هويته الأيديولوجية ، ولا يَعُدُّ ذلك نظريةً كَمَالِيَّةً بوسعه التخلي عنها ، إنَّما وجوبًا موضوعيًّا مُلزِمًا ، مع أنَّه خيارٌ متبوعٌ بكسبِ عَدَاءَاتٍ مَجانيَّةٍ تأتيه من قبل الغير الذي يتقاطع معه انتِمَائِيًا وهَوِيَّاتِيًا ، وبما أنَّ لكل شيء في شَاخِصِ الوعي نَظَائِرهُ النفسية فقد استعمل الكميت التصوير الفني في تحليل حالته الاغترابية والبواعث المصاحبة لها ، نظرا لتَعَسُّرِ تجاهلِ الانتماء المُجتمعي ، وعلى هذا الأساس يبدو استحضار الصورة التشبيهية التي عقدها الشاعر بينه وبين الجاني قرينةً سياقيةً وظيفتها تأكيد الانغماس في وحل الاغتراب والعزلة ، فالمحيط البشري والجغرافي أصبح عدائيا رغم اجتهاد الشاعر في إثبات حسن نواياه، لهذا يُعطي الاستغراب دَورًا لَحظِيًا ، فيعلن أثناءها عن تمحوره حول موقفه العقدي ، ونُكرَانَ وَقَائِعَ الجور وتَبدِيدَ الذرائع المُستَخدَمَةِ في تبرير الظلم ، فهو لا يتردد عن المجاهرة بهذا الميل ، ويستنكر هذا التجريم القسري ، على الرغم من يقينه بأنَّ البيئة المحيطة ترفض تقريظ الهاشميين وامتداحهم ، وتطالبه بأن يبقى الأمر حبيسا في أدرَاجِ المسكوت عنه ، وأن يتحول إلى (هامش كامل ومتخفي خاص بالرقابة والحظر) [٣٥]

ويَخلُصُ الكميت عندها إلى أنَّ محاولات تأنيبه وتقريعه وتجريم مدائحه الهاشمية يُنَافِي روحية المعتقد الإسلامي ، ويخلو من أي علل منطقية أو ذرائع عقلية.

الخاتمة

•يعد الاغتراب عند الكميت قناعا سيكولوجيا يختزل إحساسات وحالات معقدة دالة على الانفصال عن مواضعات الواقع وأنساقه ، ويبلغ الشعور الاغترابي الحقول الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية والاقتصادية مصحوبا باستشعار الخوف والترقب والتوتر والتوجس والرهبة والعزلة والإحباط.

•يمتزج الوعي الشعري عند الشاعر بمسحة ملحوظة من الاغتراب السياسي ؛ ويعلل ذلك بناءً على جملة أسباب نقدية وموضوعية وفي مقدمتها التَضَادُّ الهَوِيَّاتِي بينه وبين النظام الحاكم ، بسبب تَعَكُّزِه على النسق التوريثي الذي يَلزَمُ منه استمرارية القيادة في تُخُومِ الأسرة الحاكمة ، دون الالتجاء إلى سياسة الشورى أو طلب الرأي الشعبي ، وبالتالي غياب الكفاءة والاستحقاق والعدالة والحكمة في إدارة شؤون الدولة وما يتفرع عنها من نشاطات ومؤسسات ، لذا يرفض الكميت الانصياع للنظام ويعلن عن معارضة كل ما ينتج عنه من سياسات وقوانين.

•إنَّ انعطاف الاغتراب نحو أوجه دينية صريحة ليس بالظاهرة المُتَفَرِّدَة في هذه النصوص الهاشمية ، إذ جرت الإشارة في موارد عدة إلى ما يعانيه الدين نفسه من خطر البراغماتية والتوظيف السياسي ، وما يواكبها من إهمال قصدي لمُحكَمَاتِ النصوص الدينية المقدسة ، وقد تَمَّ التأشير على البدعة بوصفها إحدى أقنعة التَسيسِ والأَدلَجَةِ المُتَّخَذَةِ من قبل السلطان ، وما ترتب عنها من تشويش على إيمان الأفراد ، وجعلهم في حالة حيرةٍ وخوفٍ على جوهر الدين من أيادي التلاعب والتبديل.

•لم يَخفَ الاغتراب الاقتصادي في هاشميات الكميت على الرغم من نُدرَةِ انبثاقه ، إلَّا أنَّه على قِلَّتِهِ صَرَّحَ بالظلم الذي يَطَالُ الأفراد ، نحو القيود المالية المفروضة على الزراعة ، وحرمان الرعية من بعض الحقوق المؤثرة كـ (الفيء) ، وتَحَوُّلِه إلى احتكارٍ فِئَوي يَستَحوِذُ عليه بعض المتنفذين.

•مَثَّلَت مُنَافَحَتُهُ عن البيت الهاشمي أوضح الأسباب التي أنتجت لديه شعورا فعليا بأزمة الاغتراب الاجتماعي الذي تفاقم بسبب ولاءه الديني والاعتقادي ، إذ استشعر الكميت عداءً مجتمعيا أحاط به من كل حدب وصوب ، ولم يقتصر ذلك على الشرائح البعيدة عنه نسبيا ، إنَّما بدا الأمر عنده كعُزلَةٍ عدائيةٍ شملت أقربائه وأهله ، فَصَاحَبَهُ أحساسٌ بالوحدة والتفرد والغربة عن محيطه القبلي والعشائري.

•يعد استشهاد الإمام الحسين نقطة انبعاث لمجمل أنواع الاغتراب التي مَرَّ بها الكميت ، إذ أنَّ غربة الحسين (ع) ، وخذلان أغلبية الأمة لشعار الإصلاح ومشروع النهضة أوصلت إلى الشاعر إحساسًا باليأس من حصول الصَيرورةِ اللَازمةِ لتقويمِ الأوضاع وتعديل مسارها الخَطِّي نحو العدالة والكرامة.

الهوامش

(١) ينظر لسان العرب : ابن منظور ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت . لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م، مادة غرب ، ج١٠/ ٣٤.

(٢) ينظر الاغتراب سيرة مصطلح : د. محمود رجب ، دار المعارف ، القاهرة . مصر ، ط٣، ١٩٨٨م، ٤٠.

(٣) ينظر م.ن ، ٣٩.٣٢.

(٤) ينظر المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية : د. علي وطفة ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٢ ، ١٩٩٨م، ٢٤٧ .

(٥) الاغتراب (تمهيد) : د.أحمد أبو زيد ، مجلة عالم الفكر، الكويت ، المجلد ١٠ ، العدد١ ،١٩٧٩م ،٤ .

(٦) ينظر الاغتراب النفسي بين الفهم النظري والإرشاد النفسي الكلينيكي : د. خالد محمد عسل ، د. فاطمة محمود مجاهد ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية . مصر ، د.ط ، ٢٠١٠م، ١٣.

(٧) ينظر إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب : د. سناء حامد زهران ، دار عالم الكتب ، القاهرة . مصر، ط١، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م، ١١٠.

(٨) ينظر الاغتراب : ريتشارد شاخت ، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٠م، ٢٢٧.

(٩) ينظر الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع) : د. حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م،١٢٦ .

(١٠) ينظر مخطوطات عام ١٨٤٤ الاقتصادية والفلسفية : كارل ماركس ، ترجمة محمد مستجير مصطفى ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة . مصر ، د.ط ، ١٩٧٤م ،١٨.١٧.

(١١) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي ، تحقيق د. داود سلوم ، د. نوري حمودي القيسي ، دار عالم الكتب ، بيروت . لبنان ، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦، ١٤٧.

(١٢) دراسات في الواقعية : جورج لوكاش ، ترجمة د. نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، ط٣، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م، ١٦.

(١٣) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، ١٤٧.

(١٤) م.ن ، ١٥١.١٥٣.

(١٥) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، ١٥٣.١٥٥.

(١٦) م.ن ، ١٥٥.١٥٦.

(١٧) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ،١٥٧.١٥٩ .

(١٨) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ،١٦٠.١٦١ .

(١٩) أصل الأخلاق وفصلها : فريدريك نيتشه ، ترجمة حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، د.ط ، د.ت، ٤٠.

(٢٠) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ،١٦١.١٦٢ .

(٢١) نداء الحقيقة : مارتن هيدغر ، دراسة وترجمة عبدالغفار مكاوي ، مؤسسة هنداوي ، بريطانيا ، د.ط ، ٢٠١٧م، ٢٥٨.

(٢٢) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ١٦٣ .

(٢٣) م.ن ،١٦٦.١٦٨ .

(٢٤) هذا هو الإنسان : فريدريك نيتشه ، ترجمة علي مصباح ، منشورات الجمل ، كولونيا . ألمانيا ، د.ط ، د.ت ، ٢٩.٣٠ .

(٢٥) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ،١٧٠.

(٢٦) م.ن ، ٣٣ .

(٢٧) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، ٤٨.٤٩ .

(٢٨) الذهانات : جاك لاكان ، ترجمة عبدالهادي الفقير، شبكة العلوم النفسية العربية ، تونس ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٣م ،ج١/ ٣٤.

(٢٩) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، ٥٣.٥٢.

(٣٠) م.ن ،٥٥ .

(٣١) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، ٥٨.٥٧.

(٣٢) مورفولوجيا القصة : فلاديمير بروب ، ترجمة د. عبدالكريم حسن ، د. سميرة بن عمو ، دار شراع للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، ط١، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م، ٩٩.

(٣٣) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، ٥٩.٥٨.

(٣٤) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ،٧٥.

(٣٥) عن الترجمة : بول ريكور ، ترجمة حسين خمري ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، بيروت . لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م، ٤٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الكتب المطبوعة.

- إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب : د. سناء حامد زهران ، دار عالم الكتب ، القاهرة . مصر، ط١، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م.
- أصل الأخلاق وفصلها : فريدريك نيتشه ، ترجمة حسن قبيسي ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، د.ط ، د.ت.
- الاغتراب النفسي بين الفهم النظري والإرشاد النفسي الكلينيكي : د. خالد محمد عسل ، د. فاطمة محمود مجاهد ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية . مصر ، د.ط ، ٢٠١٠م.
- الاغتراب : ريتشارد شاخت ، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٠م.
- الاغتراب سيرة مصطلح : د. محمود رجب ، دار المعارف ، القاهرة . مصر ، ط٣، ١٩٨٨م.
- الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع) : د. حليم بركات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م.
- دراسات في الواقعية : جورج لوكاش ، ترجمة د. نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، ط٣، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.
- الذهانات : جاك لاكان ، ترجمة عبدالهادي الفقير ، شبكة العلوم النفسية العربية ، تونس ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٣م.
- شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ، تفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي ، تحقيق د. داود سلوم ، د. نوري حمودي القيسي ، دار عالم الكتب ، بيروت . لبنان ، ط٢، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦.
- عن الترجمة : بول ريكور ، ترجمة حسين خمري ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، بيروت . لبنان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

•لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت . ٧١١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ط٣، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.
•مخطوطات عام ١٨٤٤ الاقتصادية والفلسفية : كارل ماركس ، ترجمة محمد مستجير مصطفى ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة . مصر ، د.ط ، ١٩٧٤م.
•مورفولوجيا القصة : فلاديمير بروب ، ترجمة د. عبدالكريم حسن ، د. سميرة بن عمو ، دار شراع للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق . سورية ، ط١، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
•نداء الحقيقة : مارتن هيدغر، ترجمة عبدالغفار مكاوي ، مؤسسة هنداوي ،بريطانيا، د.ط ، ٢٠١٧م.
•هذا هو الإنسان : فريدريك نيتشه ، ترجمة علي مصباح ، منشورات الجمل ، كولونيا . ألمانيا ، د.ط ، د.ت.
ثانيا : الدوريات الأدبية والعلمية.
•المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية : د. علي وطفة ، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٢ ، ١٩٩٨م.
•الاغتراب (تمهيد) : د.أحمد أبو زيد ، مجلة عالم الفكر، الكويت ، المجلد ١٠ ، العدد١ ،١٩٧٩م.

List of Sources and References
First: Printed Books.
• Mental Health Guidance for Correcting Feelings and Beliefs of Alienation: Dr. Sanaa Hamed Zahran, Dar Alam Al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st ed., 1424 AH, 2004 CE.
• The Origin and Separation of Morals: Friedrich Nietzsche, translated by Hassan Qubaisi, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st ed., n.d.
• Psychological Alienation: Between Theoretical Understanding and Clinical Psychological Counseling: Dr. Khaled Muhammad Asal, Dr. Fatima Mahmoud Mujahid, Dar Al-Wafaa Lidonia Printing and Publishing, Alexandria, Egypt, 1st ed., 2010 CE.
• Alienation: Richard Schacht, translated by Kamel Youssef Hussein, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1980 CE.
• Alienation: A Biography of a Terminology: Dr. Mahmoud Rajab, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 3rd ed., 1988 CE.
• Alienation in Arab Culture (Human Labyrinths between Dream and Reality): Dr. Halim Barakat, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2006.
• Studies in Realism: Georg Lukacs, translated by Dr. Nayef Balouz, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1405 AH/1985 AD.
• Psychoses: Jacques Lacan, translated by Abdul Hadi Al-Faqir, Arab Psychological Sciences Network, Tunis, Issue 32, 2013.
• Commentary on the Hashimiyyat of Al-Kumait ibn Zayd Al-Asadi, interpretation by Abu Riyash Ahmad ibn Ibrahim Al-Qaysi, edited by Dr. Daoud Salloum, Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi, Dar Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1406 AH, 1986.
• Translated by: Paul Ricoeur, translated by Hussein Khamri, Arab House of Sciences (Publishers), Beirut, Lebanon, Ikhtilaf Publications, Algeria, 1st ed., 1429 AH, 2008.
• Lisan Al-Arab: Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur Al-Afriqi Al-Misri (d. 711 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1419 AH, 1999.

• The Economic and Philosophical Manuscripts of 1844: Karl Marx, translated by Muhammad Mustajir Mustafa, Modern Printing House, Cairo, Egypt, 1st ed., 1974.
• The Morphology of the Story: Vladimir Propp, translated by Dr. Abdul Karim Hassan, d. Samira Ben Ammou, Dar Shiraa for Studies, Publishing, and Distribution, Damascus, Syria, 1st ed., 1416 AH, 1996 AD.
• The Call of Truth: Martin Heidegger, translated by Abdul Ghaffar Makkawi, Hindawi Foundation, UK, n.d., 2017 AD.
• This Is Man: Friedrich Nietzsche, translated by Ali Misbah, Al-Jamal Publications, Cologne, Germany, n.d., n.d.
Second: Literary and Scientific Periodicals.
• Alienation Aspects in the Arab Personality: Dr. Ali Watfa, Alam Al-Fikr Magazine, Kuwait, Issue 2, 1998 AD.
• Alienation (Introduction): Dr. Ahmed Abu Zaid, Alam Al-Fikr Magazine, Kuwait, Volume 10, Issue 1, 1979 AD.